بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله على نواله والصلوة على محمد واله قوله الحمد لله الخ اعلم ان الشارح
روح الله روحه واعلى في غرف الجنان فتوحه بعد ما وشح غرة كتابه وطرز
خطابه بالتيمن بالتسمية قصر جميع افراد الحمد او جنسه على الله سبحانه محققا
ذلك على بعض انحا مائة الذي تحيط بفوائد الدنيا وعوائد العقبى مع
رعاية براعة الاستهلال فيه وقفى الصلاة على نبيه واله على وجه لم يسبقه
احد اليه وصحيح عقول اولي النهى اليه وتوضيحه موقوف على مقدمتين
الاولى ان الحقيقة متى امكنت لا يصار الى المجاز سيما اذا تضمنت من
اللطائف ما لا يوجد في المجاز وقد امكنت ههنا مع ذلك التضمن كما سيظهر ان
شاء الله تعالى فلا تمثيل ولا استعارة ههنا اصلا الثانية ان لنا امرين
ولكل منهما اصلا يبتنى فرع عليه وفرعا يستند هذا اليه واحد الامرين مع اعتبار
في طرفيه تفريع عليه الاخر مع اعتبار في جانبيه اما الامران فاحدهما
الشريعة والاخر كلمة الشهادة واما ان لكل منهما اصلا وفرعا فلان الشريعة
لها اصول هي العقائد الدينية من علم الذات والصفات والنبوات ولها فروع
هي علم الاحكام الفرعية العملية وكذا كلمة الشهادة لها اصل هو الايمان
وفرع هو نفس العمل الصالح واما الترتيب فلان كلمة الشهادة مترتبة على الشريعة
والايمان باعتبار رسوخه مترتب على العقائد باعتبار احكامها وكذا
العمل باعتبار ارتفاعه وقبوله عند الرحمن مترتب على علم الفروع باعتبار
رفعته وقبوله عند كافة اهل الايمان بسبب كونه حكم الملك المنان كل ذلك
سيظهر ان شاء الله اذا عرفت هاتين المقدمتين فاعلم ان الشارح رحمه الله
قد اورد المثل الاول ابوادار شبه ثم رتب المثل الاخر عليه ترشيحا انيقا
حيث اراد بالاحكام الاتقان والتثبت العقلي المعنوي وبالاصول العقائد
الدينية فان الاصل على ما سبق ما يبتنى عليه غيره حسيا كان او عقليا وبالشريعة
ما شرع الله لعباده من دين الاسلام والدين وضع الهي سائق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات وهو الملة المحثوث عليها بقوله
تعالى واتبع ملة ابراهيم ولذلك ابدلها عنه في قوله تعالى دينا قيما ملة ابراهيم
ولكن سميت تلك الطريقة من حيث اظهار الشارع لها ودخول الخلق فيها وسيل
حيوة الارواح من زلال الرحمة والرضوان شرعا وشريعة ومن حيث انقياد
الخلق لها والمجازاة عليها دينا ومن حيث املاء المبعوث اياها على امته
ملة ووصف الشريعة بالغراء تأنيث الاغر بمعنى الاشرف او الابيض بالاستعارة
للواضح المعروف لوجود ما بينهما ووجه احكامها به ان اكثر العقائد مستفاد من

السمع

الدين وضع الهي الخ

المراد بالوضع هو الحاصل بالمصدر لا المعنى المصدري تأمل

السمع والبعض وان كان العقل مستقلا فيه لكنه اذا طابق السمع تتقوى
وتثبت بلا مرية واقوى السمعيات الكتاب لانه لاعجازه ثابت بنفسه وسبب
لعدم فكل ما دل على ثبوته يكون محكما قطعا ثم اراد بالرفع اعلاء القدر وتنويه
المنزلة وبالخطاب الذي في اللغة توجيه الكلام نحو الغير خطابه المتعلق
بافعال المكلفين بالاقتضاء او التخيير كما سيجي وبالفروع الاحكام العملية وبالـ
ملة الاسلام المائلة عن الاديان الباطلة في المغرب الحنيف المائل عن كل دين
باطل الى دين الحق وقولهم الحنيف المسلم المستقيم نزلا لبس وقد غلب هذا
الوصف على ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى نسب اليه من هو على دينه
فالحنيفية الملة المنسوبة الى ابراهيم الحنيف ووضوحا بالسمحة بمعنى الجواد
لرفعها التكاليف الشاقة الثابتة على الامم السابقة وبالبيضاء لغاية وضوح
واشتهارها عند اولي الالباب او لكمال نقائها عن دنس الشك ودرن الارتياب
ووجه رفعها به ان اجابة الخواص والعوام وقبولهم لتلك الاحكام ليس الا
لكونها من اثار خطاب الملك العلام ثم رتب رسوخ اساس الكلمة وارتفاع
فروعها على احكام اصول الشريعة ورفع فروعها على طريق اللف والنشر
حيث ذكر حتى الدالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها فانها ههنا للابتداء
المفيد لذلك المعنى كما في قولهم نظرت اليه حتى ابصرته لا للجر وهو ظاهر
ولا للعطف لانها لا تعطف الجمل ابدا كما تقرر في موضعه واراد بالكلمة كلمة
الشهادة الباقية بالنوع على السنة العباد الى يوم التناد بل الى ابد الاباد
وباساسها الايمان فان الاقرار مبني على التصديق وبرسوخه اطمئنان القلب
عليه وبالبناء العمل الصالح فانه فرع الاقرار ولذا لم يخاطب به الكفار وبسموه
اي ارتفاعه نماؤه الى الله وقبوله عنده ووجه الترتيب ان كلمة الشهادة
فرع ثبوت الشريعة لانها تضمن تصديق الرسول وهو لا يكون الا بعد
البعث ورسوخ الايمان مترتب على احكام العقائد اذ كلما استحكمت بالدلائل
القطعية ازداد الاطمئنان في الايمان وزالت الشكوك والاوهام المورثة
للطغيان وقبول العمل الصالح عنده تعالى مترتب على معرفة احكامه المستفادة
من خطابه تعالى اذ العمل انما يجاب به اذا صدر عن علم كما قال الامام الغزالي رحمه
الله العلم بدون العمل سفاهة والعمل بدون العلم لا يكون ثم اورد تشبيها في غاية
اللطف والبهاء وتمثيلا في غاية الحسن والصفاء حيث قال كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء اقتباسا من قوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء فليتأمل فيما ذكرته فان ما سواه في هذا المقام من
الافكار والاذهان كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قوله

الحنيفية

[illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)